Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 3, 2024

Deanship of Scientific Research

The Political Implications of the COVID-19 on the roles of Actors in the International System "Foresight Analytical Study 2020-2030"

Abdallah Samed Alzawahreh[1]*, Anoud Abd Rahman Al-Habashneh[2]

[1] Department of Humanities & Social Sciences, The Hashemite University, Zarqa, Jordan.

[2] Department of Allied & Humanities, The Hashemite University, Zarqa, Jordan

Received: 18/3/2022
Revised: 17/5/2023
Accepted: 11/6/2023
Published: 30/5/2024

* *Corresponding author:*
azawahrah@hu.edu.jo

Citation: Alzawahreh, A. S. ., & Al-Habashneh, A. A. R. (2024). The Political Implications of the COVID-19 on the roles of Actors in the International System "Foresight Analytical Study 2020-2030". *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(3), 420–430. https://doi.org/10.35516/hum.v51i3.3306

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Objectives: The study aimed to foresee the futuristic roles of actors in the international system, in light of the inability of global health systems to control the COVID-19, and the different mechanisms adopted by countries in controlling the virus. As the Corona virus is spreading widely in various countries of the world, it will have an impact on the mechanisms and tools of the international system in the future.

Methods: The study uses the systemic analysis approach.

Results: The study concluded that the future of the international system revolves in two directions: A trend believes that forces in the international system will not change, while the other trend believes that changes will take place related to the ability of countries to deal with COVID-19 and achieve economic growth rates. Therefore, the expected future of the system will be based on unequal central pluralism.

Conclusion: Studying political effects of the pandemic on the roles of actors in the international system led to fact that the role of the nation-state remained the most effective role on all activities. It was also emphasized that the state is the crucial player in the international system while the role of international organizations has greatly declined in relation to the state.

Keywords: Foresight, political implications, COVID-19, international system.

دراسة تحليلية استشرافية للآثار السياسية لجائحة كورونا على أدوار الفاعلين في النظام الدولي 2020-2030

عبدالله صامد الزواهره[1]*، عنود عبدالرحمن الحباشنة[2]

[1] قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن

[2] قسم المواد الإنسانية المساندة، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن

ملخّص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى محاولة استشراف مستقبل أدوار الفاعلين في النظام الدولي في ضوء عدم قدرة الأنظمة الصحية العالمية السيطرة على جائحة كورونا وقت ظهور الوباء واختلاف آليات الدول في السيطرة عليه، حيث أن الوباء انتشر بشكل كبير في مختلف دول العالم وسيكون له تأثير على آليات وأدوات النظام الدولي في المستقبل.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على استخدام منهج التحليل النظمي والذي قدّمه ديفيد استون وذلك من خلال دراسة المدخلات وكيفية معالجة تلك المدخلات وكذلك التعامل مع التغذية الراجعة الناتجة عن المخرجات. بالإضافة إلى توظيف منحنى التنبؤ في الدراسات المستقبلية والذي يهدف إلى استقراء الواقع والتنبؤ من خلاله بالمستقبل.

النتائج: خلصت الدراسة الى أن مستقبل النظام الدولي يتمحور في اتجاهين: اتجاه يرى أن خريطة القوى في النظام الدولي لن تتغير, بينما يرى الاتجاه الآخر بأنه ستحدث تغييرات تتفاوت قوتها وفقاً لمعطيات تتعلق بقدرة الدول على التعامل مع (كوفيد-19) وتحقيق معدلات نمو اقتصادي تعمل على تجاوز تأثيرات الجائحة، وبالتالي فأن مستقبل النظام المتوقع سيقوم على أساس التعددية المركزية غير المتكافئة.

الخلاصة: إن دراسة الآثار السياسية لجائحة كورونا على أدوار الفاعلين في النظام الدولي أدى إلى القول بأن دور الدولة القومية بقي هو الأساس والمسيطر في كافة النشاطات داخل الدولة. كما تم التأكيد على أن الدولة هي الأساس كفاعل مهم ورئيسي في النظام الدولي، وأن دور المنظمات الدولية تراجع بشكل كبير مقابل الدولة.

الكلمات الدالة: استشراف، الآثار السياسية، جائحة كورونا، النظام الدولي.

المقدمة:

يُعبّر مفهوم النظام الدولي إلى تلك العلاقات التي تربط الدول ببعضها بإعتبارها الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، إذ تقوم تلك العلاقات على الاعتماد المتبادل سياسياً واقتصادياً، كما أن هذه العلاقات هي إنعكاس للواقع الذي تم فرضه بفعل أحداث تاريخية لها جوانب اقتصادية وسياسية وعسكرية. وتعبّر تلك العلاقة عن السلام والتعاون والتفاهم من جهة، أو من خلال الصراعات والحروب والتنافس الحاد من جهة أخرى، ولا يشترط أن تلك تكون تلك الوحدات (الدول) تتصف بأنها تقوم على أسس ديمقراطية أو لديها مستوى متقدم من الشرعية، إذ أن المبادئ التي تحكم العلاقات داخل هذا النظام هو أمر مختلف تماماً(مقلد، 1982).

يتشكل النظام الدولي من مجموعة من الوحدات (ترى المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية أن الدول هي الفاعل الرئيسي في النظام الدولي، بينما تؤمن المثالية والليبرالية أن هناك فواعل أخرى مثل المنظمات الدولية والإقليمية والجماعات والشركات العابرة للحدود). ويمكن القول أن نظرية النظم هي من أبرز النظريات التي أستطاعت أن تجد قبولاً في الأوساط الأكاديمية نظراً لما تقدمه من تفسير للسلوك الدولي سواء في أوقات السلم أو الحرب (عمر، 1999)

واجه العالم خلال القرون الماضية العديد من التحديات على مختلف المجالات والمستويات، وأستطاع العالم أن يواجه تلك العقبات باستخدام مختلف السياسات. ويمكن القول أن جائحة كورونا تُشكل أحد أهم التحديات التي واجهت البشرية خلال القرون الماضية، وبالتالي فهي من أهم وأكثر القضايا تعقيداً نظراً لما تحمله من تهديد ومخاطر لحياة الأفراد والمجتمعات والدول في النظام الدولي. إذ أدى إنتشار الفيروس بالتفكير بإعادة تقييم السياسات الدولية المتعلقة بالتعاون الدولي وبالتالي النظر في كيفية المساهمة في معالجة الأزمات المختلفة التي واجهت العالم خلال فترة قصيرة (Holsti, 2019).

توفر نظرية العلاقات الدولية نموذجاً نظرياً لتحليل وتفسير مختلف الأحداث والأزمات في العلاقات الدولية. إذ تتأثر نظرية العلاقات الدولية بالأحداث الدولية، وتعمل على محاولة دراسة مختلف جوانبها من أجل تجنب المآسي التي تنتج عن الصراعات والأزمات الدولية. ففي الوقت الذي ركزت فيه الدراسات على تجنب مآسي الحروب والنزاعات بعد الحربين العالميتين، نجد أن الدراسات ركزت في مراحل لاحقة على تحقيق التنمية والرفاهية وتطوير عمل المنظمات الدولية كأداة للتعاون بين الدول (Kristensen, 2016).

وكنتيجة لسرعة وتزايد انتشار فيروس كورونا وما يترتب على ذلك من سياسات داخلية ودولية وتأثير ذلك على المستوى الدولي، تأتي هذه الدراسة لمحاولة استشراف الآثار السياسية لجائحة كورونا وتأثير ذلك على أدوار الفاعلين في النظام الدولي.

مشكلة الدراسة:

يعبّر النظام الدولي عن ترتيبات معينة يتم التوافق عليها من الأطراف المؤثرين في النظام الدولي، كما أن أطراف النظام تسعى للهيمنة على هذا النظام من خلال استخدام مختلف الوسائل، ولا يختلف النظام الدولي كثيراً عن مفهوم النظام العالمي، إلا أن النظام العالمي أشمل من الدولي (سماحة، 2017).

عند حدوث كل أزمة دولية، يظهر تساؤلاً هاماً حول احتمالية حدوث تغيير في نمط العلاقات الدولية بسبب تلك الأزمة. وعند حدوث جائحة كورونا ظهرت التساؤلات حول حجم التغييرات والتحولات التي سيتعرض لها النظام الدولي وما إلى ذلك من إنحسار الهيمنة الأمريكية أو استمرارها، خاصةً مع الصعود الاقتصادي الكبير للصين، ومدى استعادة روسيا لدورها قوة هامة في النظام الدولي. إذ يرى هنري كسينجر "أن كورونا سيغير النظام العالمي إلى الأبد" (كسينجر، 2020)، بينما يعتقد تشومسكي "أن كورونا هو بمثابة حرب تقوم على منطق إعادة البناء عبر التدمير" (تشومسكي، 2020).

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى استقراء مستقبل وطبيعة الفاعلين في النظام الدولي في ضوء محاولة الأنظمة الصحية في العالم في السيطرة على جائحة كورونا. إذ يختلف انتشار الجائحة بشكل كبير في دول العالم وهذا سيؤدي إلى تغييرات على آليات وأدوار الفاعلين في النظام الدولي في المستقبل، ويساهم ذلك في تغيير نمط العلاقات الدولية ويمكن أن يؤدي إلى ظهور نظام دولي جديد. كما تهدف الدراسة إلى دراسة تأثير جائحة كورونا على طبيعة النظام الدولي مستقبلاً من حيث تناول أثر الجائحة في تغيير طبيعة الفاعلين الأساسيين في النظام الدولي وأدوارهم. كما تهدف الدراسة إلى البحث في كيفية تعامل الدول المختلفة مع جائحة كورونا وعلاقة ذلك بسعي الدول للحفاظ على كيانها وقدرتها الصحية والاقتصادية.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المتعلقة بطبيعة العلاقة بين جائحة كورونا ومستقبل النظام الدولي. ويمكن القول أن الدراسة سوف تركز على الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي الآثار السياسية لجائحة كورونا على طبيعة أدوار الفاعلين في النظام الدولي؟ وما هو دور جائحة كورونا على مستقبل النظام الدولي؟ وكيف قامت الدول بالتعامل مع الآثار المختلفة لجائحة كورونا؟ وما تأثير ذلك على طبيعة الفاعلين في النظام الدولي مستقبلاً؟

فرضية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضية التالية: إدارة الدول لكيفية التعامل مع جائحة كورونا سوف تعمل على تحديد طبيعة ومستقبل النظام الدولي، مرتبطاً ذلك بمحافظة الدولة على كيانها وقدرتها الاقتصادية والصحية، مما سيؤدي لزيادة حدة الاستقطاب الدولي ويؤدي إلى تغيير أدوار الفاعلين في النظام الدولي.

منهج الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على منهج تحليل النظم والذي يعتبر رائده الأول "ديفيد إيستون"، إذ قدّم "ايستون" إطاراً لتحليل النظام السياسي يبدأ بعملية المدخلات وتنتهي بالمخرجات من خلال عملية التغذية الراجعة عبر دائرة كاملة. ووفق هذا النموذج يتكون النظام من مجموعة عناصر تتمثل بالبيئة التي تتفاعل مع المدخلات من البيئة الخارجية ومن ثم تأتي عملية المعالجة وصولاً للمخرجات الناجمة عن عملية التفاعل على شكل سياسات على أرض الواقع (بدوي، 2019).

وستقوم الدراسة بتوظيف منحنى التنبؤ الدولي والذي يستخدم في إطار الدراسات المستقبلية، إذ تم إستخدام هذا النموذج من خلال الباحثان (مارفين سيترون وأودري كليتون) وقد تنبأ الباحثان في دراستهما بحدوث عدم استقرار في كل من إيران وأفغانستان وبولندا وغيرها من المناطق. وسيتم استخدام هذا النموذج لدراسة مستقبل التأثير المتبادل بين جائحة كورونا والعمليات التي يقوم بها الفاعلين في النظام الدولي. ويقوم هذا النموذج على أساس التنبؤ الاستقرائي المبنى على افتراض أن المستقبل مبني على الحاضر وكذلك بناء على مجموعة متنوعة من الحالات التي تقود بالتالي بالباحث إلى التنبؤ بحدوث تغير في ظاهرة معينة أو عدم حدوث ذلك التغير بناء على الواقع الحالي لتلك الظاهرة.

الأهمية العلمية والعملية للدراسة:

تكمن أهمية الدراسة العملية من خلال ضرورة البحث في تأثير جائحة كورونا على طبيعة الفاعلين في النظام الدولي وأدوارهم المختلفة ودراسة التأثيرات السياسية للجائحة على التغير في طبيعة النظام الدولي مستقبلاً. كما أن هناك ضرورة لدراسة مدى تأثر طبيعة النظام الدولي بأهم تحدي يؤثر في طبيعة النظام الدولي منذ سنوات عديدة وهي جائحة كورونا وما أفرزته من تغييرات وتحديات تواجه مختلف الدول وتؤثر في أنظمتها السياسية والصحية والاجتماعية وبطبيعة الحال على طبيعة النظام الدولي وأدوار الفاعلين فيه.

ومن ناحية أخرى، تكمن الأهمية العلمية في أهمية دراسة مستقبل النظام الدولي عبر البحث في متغير مختلف وغير تقليدي من الممكن أن يؤثر على طبيعة ومستقبل النظام الدولي وفي ذلك أهمية وإضافة على حقل العلاقات الدولي ودراسة طبيعة المتغيرات المؤثرة في التغير في طبيعة النظام الدولي. بالإضافة إلى ذلك يتم رفد المكتبة العربية بدراسات أكاديمية عن طبيعة ومستقبل النظام الدولي في ظل جائحة كورونا.

محددات الدراسة:

سوف يتم إنجاز الدراسة وذلك من خلال ثلاثة محددات والتقيد بها وذلك في سبيل الخروج بدراسة وافية عن القضية التي يتم بحثها. إذ تتمثل **الحدود الزمانية** بالفترة من عام 2020 حتى عام 2030، وهذه الفترة تبدأ من بداية ظهور جائحة كورونا وتأثير العالم بهذه الجائحة ولمدة 10 سنوات من أجل استشراف مستقبل النظام الدولي تبعاً لهذه الأزمة. وتتمثل **الحدود المكانية** على مستوى النظام الدولي والعالم كاملاً، إذ تأثر كل مكان في العالم بهذه الجائحة وبالتالي لا بد من دراسة التأثير على مستوى النظام الدولي كاملاً. أما **الحدود الموضوعية** للدراسة فهي العوامل والآثار السياسية لجائحة كورونا ودورها في طبيعة أدوار الفاعلين في النظام الدولي.

مفاهيم الدراسة:

فيروس كورونا: (كوفيد-19) سُمي الفيروس الجديد بمتلازمة الإلتهاب الرئوي واختصاره العلمي COVID-19 وهو الفيروس السادس من فصيلة الفيروسات التاجية (تشومسكي، 2020)؟.وقد ظهر الفيروس في الصين بدايةً، وقد تم الإبلاغ عنه لأول مرة في عام 2019، في مدينة ووهان الصينية، وعلى الرغم من جهود السلطات هناك بعزل المنطقة، إلا أنه انتشر في جميع أنحاء العالم (Lian & others, 2020).

الاستشراف: وهو اجتهاد علمي منظم، يهدف إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لمجتمع معين عبر مجموعة من الافتراضات الخاصة حول الماضي والحاضر (صيفي، 2022).

النظام الدولي: يرى Mortin Kaplan أن النظام الدولي يعبّر عن مجموعة من المتغيرات المترابطة فيما بينها والمتميزة عن محيطها وتستند هذه المتغيرات على قواعد سلوكية تميز العلاقات القائمة على مجموعة من المتغيرات الفردية عن تجمع المتغيرات الخارجية (Coletta, 2007)

الآثار السياسية: ويقصد بها تلك النتائج السياسية التي يترتب عليها تأثير جائحة كورونا على أدوار الفاعلين في النظام الدولي من خلال التغير في طبيعة النظام الدولي، وكذلك التغير الذي يمكن أن يصيب أدوار هؤلاء الفاعلين.

الدراسات السابقة: من أهم الدراسات التي تناولت موضوع البحث ما يلي:

هدفت دراسة (الرنتيسي، 2020) إلى توضيح وبيان الرؤية التركية لطبيعة النظام الدولي بعد أزمة كورونا، حيث استخدام الباحث المنهج الوصفي للدلالة على أن نظاماً دولياً جديداً أخذ بالتطور بعد أزمة كورونا، وأن هناك دوراً لتركيا من أجل لعب دور أكبر في النظام الجديد وأستغلال الفرصة التي أتاحتها الجائحة للدولة التركية.

أما دراسة (أبو عامود، 2020)، فقد هدفت إلى تحديد الخصائص النوعية للأزمات المعاصرة والجدوى من إدارتها، وأستخدم المدخل الواقعي الذي يقوم بدراسة الظاهرة من خلال استقراء الواقع الخاص بها. حيث أكد الباحث على ضرورة إدارة الأزمات الحالية مثل كورونا بشكل مختلف من خلال إستقراء الواقع الذي تمثله الجائحة والذي يمكن أن يساهم بعدة تغييرات في طبيعة النظام الدولي.

وهدف الباحث (الحمدوني، 2020) في دراسته للتحقق من طبيعة النظام الدولي بسبب جائحة كورونا، وتوصل إلى أن الرؤية ليست واضحة تماماً حول مستقبل النظام الدولي في ظل أزمة كورونا، وأن المعلومات غير كافية لما ستؤول إليه الأحداث في المستقبل القريب. إذ استخدم الباحث منهج السيناريو في الدراسات المستقبلية للدلالة على النتيجة التي تم التوصل إليها.

هدفت دراسة (دودين، 2020) إلى بيان العلاقات الصينية الأمريكية على أثر إنتشار فيروس كورونا، إذ أن العلاقات الصينية الأمريكية من أكثر العلاقات على مستوى النظام الدولي التي يحكمها مفهوم المنفعة البراغماتية، كما أن العلاقات بين الدولتين تتفاوت بين التعاون والصراع ولكل منهما مميزات تجعل علاقاتهما تتأثر بالمتغيرات المختلفة.

أكدت دراسة (حسن، 2020) على أن التحديات التي أحدثتها جائحة كورونا أمام الدول القومية قد أكدت في الوقت نفسه على ضرورة إعادة إعتبار الدولة من جديد خاصة في ظل فشل الشركات الكبرى في لعب أدوار كبيرة خلال الأزمة وكذلك تضاؤل فاعلية التكتلات والمنظمات الأقليمية. إذ أن الدول القومية قد لعبت دوراً أكبر في تلك المرحلة وهذا يعطيها دوراً أكبر في النظام الدولي مستقبلاً.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أن هذه الدراسة تسعى وبشكل علمي للوقوف على مستقبل النظام الدولي في ظل إنتشار فيروس كورونا من خلال تزايد الجدل حول فاعلية النظام الدولي الحالي في إدارة الأزمة. إن ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة كونها تسعى وبشكل علمي منهجي للوقوف على مستقبل أدوار الفاعلين في النظام الدولي في ضوء تزايد انتشار فيروس (كوفيد-19) وتزايد الجدل حول فاعلية إدارة الأزمة بالنسبة لهؤلاء الفاعلين، كما أن الدراسة لا تهدف فقط للتعرف على مستقبل طبيعة النظام الدولي، وانما إلى طبيعة أدوار الفاعلين في هذا النظام.

تقسيم الدراسة:

بعد استعراض أهمية الدراسة وأهدافها وأسئلتها وعرض أهم الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع قيد الدراسة، لا بد من إعلان تقسيم الدراسة والذي سيكون على النحو التالي: سيتناول المحور الأول دراسة الإطار النظري للنظام الدولي من خلال مفهوم النظام الدولي ومراحله المختلفة خاصةً في الفترة الأخيرة. وسيتناول المحور الثاني مفهوم فيروس كورونا وأهم الآثار التي تركها الفيروس على طبيعة التعاون الدولي. بينما سيتناول المحور الثالث دراسة مستقبل النظام الدولي في ظل جائحة كورونا، وأخيراً سيتم عرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

المحور الأول: الاطار النظري للنظام الدولي:

يرى (Dougherty) بأن النظام الدولي هو "عباره عن كيان له طبيعة قابلة للتغير المستمر، وعلى الرغم أن هذا النظام يبدو في حاله من النمو أو التطور في أحد المراحل، فأنه يظهر في حالة من الإنهيار في مرحلة أخرى، ويظهر في حالة من القابلية للتطور وفي حالة من القدرة على الإستمرار في نفس المرحلة" (برهم، 2013).

يُلاحظ أن هناك قوى متفوقة وهي القوى الكبرى، وهناك قوى متوسطة القوة وهي التي تمتلك قوة أقل من تلك التي تملكها القوى العظمى أو الكبرى. إذ أن كل قوة تمتلك العديد من القدرات التي تمكنها من التأثيرات في الأحداث داخل النظام الدولي. ويمكن القول أن هذا التأثير يحدث بشكل مباشر أو غير مباشر من الأطراف نفسها، أو من خلال علاقات ثنائية أو متعددة بين الأطراف المؤثرة المختلفة. ويؤكد (Dougherty) على قضية الأزمة الدولية وعلاقتها بعملية التوازن في النظام الدولي، إذ يرى أن"القيمة الأساسية لدراسة الأزمة الدولية تتمثل في أنها تسمح بإجراء مقارنات حول الأساليب التي تنتهجها أطرافها الذين تختلف خلفياتهم الثقافية والسيكولوجية ومؤسساتهم السياسية والادارية في مواجهتها تحت ظروف غير طبيعية من الضغط والتوتر، كما أنها تتيح الفرصة للتوصل إلى فرضيات محددة حول عدد من الأمور مثل": (مقلد، 1982)

- العلاقة بين هيكل النظام الدولي وكيفية إدارة الأزمة الدولية.

- تأثير الأزمات الإقليمية على إستقرار النظام الدولي.
- أهمية العوامل التي تؤثر في سلوك وقرارات الجماعات والأفراد عند وقوع الأزمات.
- التأثيرات التي تتركها عملية الإتصال وقت الأزمة وتأثيرها على استقرار وتوازن النظام.

إذ ستقوم هذه الدراسة بالإستفادة من هذه الفرضيات من خلال التأكد من أهمية تلك الفرضيات ومدى دورها في صياغة نظاماً دولياً مختلفاً ومدى قدرة جائحة كورونا (بإعتبارها أزمة عالمية) على التأثير في هيكل النظام الدولي ودراسة مدى قدرة الفاعلين في هذا النظام على إدارة هذه الأزمة العالمية. وكذلك الإستفادة من هذه الفرضيات في تحليل قدرة الدول على إستقرار النظام الدولي على الرغم من التأثيرات الهائلة للجائحة في قدرة الدول على مواجهتها وعلى قدرة الدول على إستيعاب الأزمة وإدارتها بالشكل المطلوب.

وقد مرت عملية تطور النظام الدول بعد انهيار الإتحاد السوفيتي عام 1991 بعدة مراحل، وهي: (المجذوب، 2018).

أولاً: المرحلة الأولى (1990-2002): وهي فترة الهيمنة الأمريكية ومحاولة أمريكا قيادة العالم من خلال نظام أحادي القطبية على اعتبار أنها الأقوى في العالم في المجالات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية. وفي هذه المرحلة تراجع فيها دور المنظمات الدولية. وهذه الفترة بدأت تقريباً مع إنهيار الإتحاد السوفيتي وأنتهاء الحرب الباردة وأنتهت بأحداث 11/سبتمبر وبداية الحرب الأمريكية على الإرهاب وما تلا ذلك من الحرب على أفغانستان والعراق.

ثانياً: المرحلة الثانية (2003-2006): خلال هذه المرحلة سعت الولايات المتحدة إلى إعادة تشكيل بعض المناطق في العالم من خلال نظرية "الفوضى الخلّاقة" التي بدأت بالحرب على العراق 2003. وقد بدأت هذه المرحلة بالحرب على العراق وما نتج عن ذلك من تغييرات في الشرق الأوسط والعالم.

ثالثاً: المرحلة الثالثة: (2007-2011): دخلت عدة قوى للتأثير في بعض الأحداث في النظام الدولي مثل (الإتحاد الأوروبي، روسيا، الصين، البرازيل) وساهم ذلك بالتجاذب والتنافس بين هذه الدول، وحاولت هذه الدول القيام بتأدية أدوار في النظام الدولي والقيام بتدخلات عسكرية خاصة قيام روسيا بالتدخل في أوسيتيا، كما أن الدول الأخرى أصبح لها تأثير إقتصادي عالمي. وبدأت هذه المرحلة بإنتهاء الولايات المتحدة تقريباً من الترتيبات المناسبة لحربها على أفغانستان والعراق.

رابعاً: المرحلة الرابعة (2012-2018): في هذه المرحلة تبلور الصراع بين الحلف الأمريكي الغربي والحلف الروسي الصيني من خلال سعي أمريكا والغرب لقيادة نظام دولي يتدخل في الشعوب عبر مبدأ التدخل الإنساني لحماية حقوق الإنسان.إذ سعت أمريكا إلى إيجاد نظام للتدخل في الدول والشعوب من أجل إلغاء مبدأ السيادة الذي جاء على اثر معاهدة وستفاليا عام 1648، وأستبداله بمبدأ التدخل الإنساني لحماية حقوق الإنسان. وفيعام 2017، وفي مؤتمر ميونيخ للأمن، انتقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الدول الغربية بسبب سعيها الدائم لتوسيع حلف الناتو على حساب المصالح الروسية وعلى حساب مناطق النفوذ التي تعتبها روسيا مناطق تابعة لها. وقد انتهت هذه الفترة بنهاية التدخل الذي قاده حلف الناتو لهزيمة تنظيم الدول الإسلامية في العراق باعتبار أن الناتو والغرب يحمل على عاتقه محاربة الإرهاب العالمي.

المحور الثاني: فيروس كورونا: المفهوم والتاريخ والآثار

مفهوم فيروس كورونا (كوفيد-19):

سُمي الفيروس الجديد بمتلازمة الإلتهاب الرئوي واختصاره العلمي COVID-19 وهو الفيروس السادس من فصيلة الفيروسات التاجية (تشومسكي، 2020). وقد ظهر الفيروس في الصين بدايةً، وقد تم الإبلاغ عنه لأول مرة في عام 2019، في مدينة ووهان الصينية، وعلى الرغم من جهود السلطات هناك بعزل المنطقة، إلا أنه انتشر في جميع أنحاء العالم (Lian& others, 2020).

ويمكن القول أن التفسير العالمي لظهور الفيروس قد أنقسم إلى خطابين أساسيين كما يلي:

أولاً: الخطاب العلمي: في دراسة لفريق خبراء من ماليزيا للبحث في أسباب تفشي الفيروس، جمع كيفين أوليفال (Kevin Olival) عينات من آلاف الخفافيش في الصين وتوصل إلى أنه لا يوجد دليلاً علمياً على أن سبب انتشار الفيروس من خلال معمل صيني، إذ أن بعض العينات التي أجريت في الصين متقاربة جينياً من فيروس السارس. وقد لاحظ العالم الأمريكي يانير (Yaneer) أن فيروس كورونا قد إنتشر عبر نظامين شبكيين: (Aizeman, 2020).

- الشبكات المحلية والتي تتكون من العائلة والأقارب والأصدقاء والزملاء.
- الشبكات الدولية الواسعة والتي تتكون من الإتصال العالمي والروابط البعيدة المدى.

ثانياً: الخطاب السياسي التأويلي: بعد انتشار فيروس كورونا، حمّلت الإدارة الأمريكية الصين مسؤولية الإنتشار السريع لفيروس (كوفيد-19)، وعلى الرغم من محاولة إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب التقليل من مخاطر الفيروس في البداية خوفاً على الحملة الإنتخابية لترامب، إلا أن ذلك لم يمنع المسؤولين الأمريكيين من التصريح بأن رد الصين المتأخر على مواجهة الفيروس ربما كلّف العالم وقت أطول قبل البدء بإتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الفيروس. في المقابل تدّعي الصين أن الجيش الأمريكي هو من نشر الفيروس في الصين، كما أن الإدارة الأمريكية حاولت منع مجلس الأمن الدولي

ومجموعة الدول السبع من إتخاذ إجراءات ضد الوباء ما لم توجه اللوم للصين على دورها في إنتشار الوباء (Fuchs, 2020).

كشفت جائحة كورونا عن عجز كبير في تطبيقات النظرية الليبرالية التي يتبعها النظام الدولي الحالي وذلك من خلال التركيز على التفكير بالعوائد الاقتصادية في الدول الغربية بدلاً من التركيز على جهود مواجهة ومكافحة الوباء وذلك لخشية هذه الدول من الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الإغلاقات المحتملة. بالإضافة إلى ذلك، سادت أفكار ومفردات السيادة القومية والأمن الوطني على مسائل التكامل والتعاون خاصة في الدول الأوروبية الغربية التي كانت تتبع نظام الحدود المفتوحة فيما بينها حيث حلت محل ذلك سياسة الحدود المغلقة (فاضل، 2020).

وفي إطار تلك التحولات، أصبحت الليبرالية أمام تحد إنتشار كورونا مما قد يساهم في إلغاء وجود بعض الأفكار الليبرالية، إذ تحول شعار آدم سميث "دعه يعمل دعه يمر" إلى شعار "إبق في بيتك ومت في بيتك" (الشرقاوي، 2020). وفي المقابل فأن قوة تطبيقات النظرية الليبرالية الغربية يأتي من خلال قدرتها على مواجهة المشكلات الاقتصادية وإعادة التأهيل بعد كل تحدي ومشكلة تواجهها (بدر الدين، 2020).

ويميل الباحث نحو التفسير العلمي الذي يرى أن انتشار فيروس كورونا لا يمكن أن يكون بسبب مؤامرة من الدولة الصينية أو أن الفيروس قد انتشر بسبب تطويره في أحد المعامل الصينية. ومع ذلك لا يمكن إغفال دور النظريات والتفسيرات الأخرى في أسباب انتشار الفيروس وكذلك مدى التأثير الذي أحدثته تلك الأزمة.

و اقع العلاقات الدولية في ظل جائحة كورونا:

بلغت العلاقات الصينية الأمريكية توتراً على مستوى عالٍ قبل بدء جائحة كورونا، إذ كانت المؤشرات تشير إلى احتمالية قيام حرب بين الطرفين(Mearsheimer, 2010). مع ظهور وانتشار جائحة كورونا، فقد بدا الأمر أكثر تعقيداً من خلال التركيز على الإنتشار السريع للفيروس والتعامل مع مخاطر الإنتشار السريع بدلاً من التركيز على الصراع والتنافس بين كل من الصين والولايات المتحدة (Biscop, 2020).

ومن الآثار التي كشفت عنها جائحة كورونا هي أزمة القيادة العالمية، وكذلك ضعف المجتمع الدولي في التعامل مع المخاطر الجديدة. كما أن هناك قضية أكثر تعقيداً وهي كيفية تعامل دول العالم الثالث مع حالات الذروة في إصابات كورونا خاصة أن الدول صاحبة الرعاية الصحية المتقدمة واجهت مشاكل كبيرة في ذلك، وهذا أثار تساؤلات حول مستوى الأمن في النظام الدولي وهذا يشكل تحدياً وجودياً للبشر (Aizenman, 2020).

ساهمت العديد من الأحداث خلال العقد الماضي في تراجع القوة الأمريكية وبدايات التغير في النظام الدولي، فالأزمة المالية العالمية 2008، وتزايد القوة الاقتصادية للصين، وقيام روسيا بعدد من الحروب الإقليمية ومحاولتها العودة كلاعب رئيسي في النظام الدولي، بالإضافة إلى أحداث الربيع العربي وغيرها من الأحداث الدولية ساهمت جميعها بالقول بأن هناك تغييرات جذرية في مستقبل النظام الدولي سوف تحدث خاصة مع تراجع الاهتمام الأمريكي ببعض مناطق النفوذ التابعه له خاصة منطقة الشرق الأوسط، مما سيسمح لقوى أخرى منافسة بالوصول ومنافسة الولايات المتحدة في النظام الدولي.

نماذج تعامل التنظيم الدولي مع جائحة (كوفيد-19):

من أجل فهم طبيعة تعامل الدول مع جائحة كورونا، لا بد من استعراض مجموعة من النماذج المختلفة لكيفية تعامل تلك الدول مع الجائحة في ظل وجود مؤسسات إقليمية مسبقاً كانت تحث على ضرورة التضامن والتعامل في مواجهة الأزمات المختلفة. ولأن جائحة كورونا شكلت تحدياً لعمل تلك المؤسسات، فقد كان من الضروري معرفة مدى قدرة تلك المؤسسات والمنظمات المختلفة في تقديم المساعدة إنطلاقاً من مبادئ تلك المنظمات بضرورة التضامن في مواجهة الأزمات.

التضامن والمسؤولية: إذ أن الاختلاف بين دول شمال وجنوب أوروبا في مستوى الإصابات بالفيروس يفسر مستوى الصراع بين دول الشمال ودول الجنوب وهذ يتطلب من دول الإتحاد الأوروبي العمل والتضامن كأحد مبادئ تأسيس الإتحاد، ويترتب على ذلك عبئاً مشتركاً للتكلفة الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن فيروس كورونا. إذ قام الإتحاد الأوروبي بتوفير مبالغ مالية للدول المتضررة ولكن كان ذلك بشروط كبيرة وصارمة مما ساهم في فرض تحمل عبء ومسؤولية الديون المتراكمة على دول الجنوب (Michael, 2020).

الشيوعية العالمية: يرى الكثير من المتابعين أن الإستراتيجية الوحيدة الفعالة لمواجهة جائحة كورونا والتحديات الأخرى، مثل التغير المناخي وغيرها، لا يمكن أن تكون إلا من خلال التعاون الدولي. إذ أن التعاون الدولي ليس فقط مهماً في هذه الحالة، ولكن أيضاً لا يمكن الاستغناء عنه لنجاح المجتمع الدولي في التعامل مع جائحة كورونا، إذ أن التصرف الفردي الذي شاب التعامل مع كورونا ساهم في زيادة التحدي. بالإضافة إلى ذلك، فأن الدول كانت هي اللاعب الرئيسي في التعامل مع كورونا، وتناقصت أهمية ودور المنظمات الدولية، ولعبت أدوار ثانوية وهذا سيؤدي إلى تهديدات مستقبلية للدول الصغيرة والضعيفة ويؤدي إلى تعقيد الإستجابة للأزمات الدولية المختلفة (Harari, 2020).

الصراع بين القومية والعولمة: يؤمن العديد من الباحثين في العلاقات الدولية أن القومية تسود على مفاهيم العولمة والليبرالية، إذ أن الولاء للدولة والقومية تتجذران بشكل كبير في سلوك الأفراد (Mearsheimer, 2018).

لقد أظهرت تفاعلات الدول مع جائحة كورونا أن الدول تسعى لتحقيق مصالح ذاتية من خلال:

- تعاظم تأثير الدولة في العلاقات الدولية: في السابق تراجع دور الدولة القومية لصالح فاعلين آخرين مثل الشركات المتعددة للجنسيات. وخلال جائحة كورونا، فشل الفاعلين الآخرين في احتواء التداعيات السلبية مقابل تزايد دور الدولة القومية في اتخاذ الإجراءات للتقليل من الآثار السلبية لفيروس كورونا. إذ لم تعد الدولة القومية هي الدولة الحارسة التي تقتصر وظائفها على الدفاع والسياسة الخارجية، بل تجاوز دورها إلى القيام بأدوار لتوفير مختلف الاحتياجات(Mark, 2020).
- محدودية دور التكتلات الدولية: بسبب عدم وجود سياسة تضامن بين دول الإتحاد الأوروبي مثلاً، فقد أثبتت جائحة كورونا عن الضعف الكبير في آليات التعاون بين دول الإتحاد. إذ رفضت بعض الدول مفهوم المسؤولية الجماعية في تحمل الأعباء الناجمة عن كورونا في إطار سعي الإتحاد الأوروبي لمساعدة دول أخرى مثل إيطاليا، وهذا أكد على مفاهيم الدولة القومية وسيادتها (Batool, 2020). وهذا يشير إلى تراجع مفهوم التضامن الدولي والعمل المشترك بين الدول في مواجهة الكوارث مثل كورونا مما ساهم بغياب التعاون بين الدول.
- التحول في هيكل النظام الدولي: إذ تشير التوقعات إلى أن التداعيات التي انتجتها جائحة كورونا سوف يساهم في تحول طبيعة النظام الدولي من أحادي القطبية تسيطر عليه الولايات المتحدة إلى نظام متعدد الأقطاب تلعب فيه روسيا والصين دوراً هاماً إلى جانب الولايات المتحدة(UK Coronavirus crisis, 2020)

لا يمكن أن تتساوى تداعيات كورونا على جميع الدول لأنها تختلف في قدراتها وإمكانياتها، كما أن القطاعات المختلفة داخل الدول قد تأثرت بشكل متباين من قطاع لآخر(Nubukpo, 2020). وقد أظهرت الجائحة أن رد فعل الدول الآسيوية هو أفضل من الدول الغربية في التعامل مع كورونا وتداعياتها. إذ تكيفت الدول الآسيوية مع الأزمة بشكل كبير قياساً مع التكيف الأوروبي والأمريكي وهو ما يعزز القناعة بأن ثقافة مجتمع العولمة سيكون مستقبلاً مزيجاً بين الثقافة الغربية والشرقية (Wintour, 2020).

يؤكد (Bremmer) أن أكثر تحدي يواجه العالم هو غياب القيادة العالمية خاصة في الأزمات الدولية، وبالتالي فأن العالم يواجه أزمة "إنحلال النظام العالمي" وسيؤدي ذلك بالنهاية إلى وجود فجوة في السياسة الدولية بسبب تراجع دور الولايات المتحدة (Bremmer, 2020).

ادارة جائحة كورونا وتعزيز سيادة الدولة:

يرى وليد عبدالحي أن جائحة كورونا، الذي تجاوزت تداعياته، القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قد سيطر على جميع المراكز الحيوية في العالم رغم انه لم يكن الأكثر فتكاً مقارنة مع أوبئة أخرى، إلا أنه كان الأكثر تكلفة مالياً على العالم (عبدالحي، 2020).

أدى الإنتشار الكبير لفيروس كورونا في إجبار الدول على قيامها بأدوار رئيسية لا يمكن للفاعلين الآخرين من غير الدول القيام بها بسبب عدم مقدرتهم على ذلك. إذ ساهمت كورونا في تعزيز الإتجاه الأحادي من جانب الدول في الوقت الذي تراجعت فيه فاعلية وقوة التكتلات الإقليمية والدولية مما أدى إلى إنقسامات في جهود تلك التكتلات للحد من إنتشار كورونا (Ben-ami, 2020).

بالإضافة إلى ذلك، فقد أدت الجائحة وعدم قدرة الإتحاد الأوروبي على مواجهتها إلى تقوية الرأي المناهض للتكتل الأوروبي وظهرت الدعوات أكثر لحل الإتحاد الأوروبي من خلال تشجيع الأحزاب القومية في الدول الأوروبية من أجل تبني حلول وطنية وليس على مستوى أوروبا وهذا نابع بالأساس من الدعوات التي كانت ضد التكتل الأوروبي. إذ قامت الدول بتقديم خدمات طارئة لشعوبها ولكنها لم تفعل الشيء نفسه مع دول الإتحاد الأوروبي الأخرى وهذا يعزز من تآكل مؤسسات التكامل الأوروبي (Cronin, others, 2020) كما أن التطورات المختلفة المرتبطة بانتشار الفيروس ساهمت بتعزيز سيطرة الدولة على شكل إجراءات مرتبطة بالرقابة الشديدة وتتبع حركة الأفراد واتصالاتهم وتنقلاتهم (Allen, 2020). كما أن حماية الدولة وقدرتها على الاستمرار مرتبط بقدرتها على التغلب على جائحة كورونا في الوقت الذي ظهر ضعف المنظمات الدولية والإقليمية في مساعدة الدول الضعيفة في مكافحة الوباء، وهذا أدى للقول أن النظام الليبرالي فشل في تطبيق النظام العالمي وبالتالي فهو يواجه أزمة بنيوية وهيكلية سوف تؤدي بالنهاية إلى تبني قيام نظام دولي جديد خال من الإختلالات الهيكلية (Afina, 2020).

هناك بعض النقاط الفعالة في إدارة الدولة لجائحة كورونا يمكن تلخيصها بأن تقدير الموقف بشكل أفضل للدول ساهم في سرعة الإستجابة ووضع إستراتيجية لبناء القدرات الصحية لإحتواء الجائحة، وهذا يعتمد على قدرة الدولة على وضع الاستراتيجية وتنفيذها. إذ أن الدول التي استطاعت وضع استراتيجية سريعة كانت قادرة شكل أكبر على التقليل من الآثار السلبية للفيروس. وفي المقابل، وعلى الرغم من القوة السياسية لأمريكا مثلاً إلا أنها واجهت أزمة في التعامل مع الجائحة على الرغم من النظام الصحي القوي لديها.

استخدمت الصين تقنيات وتكنولوجيا متقدمة لمكافحة الجائحة ومراقبة بؤر الإنتشار، وهذا ساهم في ارتياح لدى المجتمع الصيني وبالتالي ثقة أكبر مع السياسات المختلفة للحكومة، مما يساهم بتحقيق معدلات نمو اقتصادي أكبر في المستقبل بعد انتهاء الوباء، وهذا يؤدي لزيادة في درجة القبول الشعبي للمراقبة الحكومية وبالتالي زيادة الثقة بسياسات النظام الحاكم (Batool, 2020).

تراجع فاعلية دور المنظمات الدولية:

ساهمت جائحة كورونا بالكشف عن المستوى الضعيف الذي تواجهه المنظمات الدولية والإقليمية، فقد شكلت الأزمة الأزمة احد أهم الاختبارات لفاعلية تلك المنظمات ودورها في إدارة الأزمات الدولية. إذ بدا واضحاً أن الجائحة أظهرت قصور الدور الذي تؤديه المنظمات الدولية خاصة الأمم المتحدة وفروعها المختلفة في مواجهة التهديد الكبير للأمن والسلم الدوليين (Drezner & others, 2020).

تأسست منظمة الصحة العالمية في العام 1948، وتعتبر من أهم الوكالات المتخصصة في المجال الصحي العالمي. إذ تهدف إلى تعزيز الصحة العالمية وحمايتها عبر مجموعة من الاستراتيجيات التي تمنع تهديد النظام الصحي العالمي. ولكن هذه المؤسسة العالمية فشلت في العديد من الاختبارات التي واجهتها في مجال الأمراض الوبائية بسبب البطء في الاستجابة للازمات الصحية العالمية (رفيق، 2020).

واجهت منظمة الصحة العالمية انتقادات متعددة بسبب عدم القدرة على الاستجابة السريعة لمواجهة الانتشار السريع لفيروس كورونا، وبالتالي قامت الولايات المتحدة (التي تعتبر أكبر داعم ومساهم في ميزانية المنظمة) بسحب تمويلها لمنظمة الصحة العالمية. إذ وجّه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إتهامات للمنظمة بالتواطؤ مع الصين وارتكابها أخطاء من خلال تضليل الولايات المتحدة بالمعلومات حول انتشار الفيروس، كما أن سوء إدارة المنظمة لأزمة كورونا زاد من الانتقادات الموجهه لها (Lauren & Katina, 2020). بالإضافة إلى ذلك فأن المنظمة ترددت في تصنيف انتشار الفيروس على أنه جائحة، ولم تقرر ذلك إلا في 2020/3/11.

وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة لمنظمة الصحة العالمية في هذا المجال، إلا أن هناك انتقاداً للصين بسبب الإفراط في السرية حول انتشار الفيروس وعدم مشاركة المعلومات مع منظمة الصحة العالمية. إذ يتم اتهام الحزب الشيوعي بالتضييق على المعلومات حول الوباء، بالإضافة إلى الترويج لنجاح الصين في التعامل الإيجابي مع الفيروس وهذا أدى لظهور بيانات متضاربة ومضللة عن طبيعة انتشار الفيروس في الصين وبالتالي فجوة كبيرة بين الأرقام التي تقدمها الصين وبين الواقع الحقيقي (Berengaut, 2020).

المحور الثالث: جائحة كورونا ومستقبل النظام الدولي

من المعروف أن طبيعة النظام الدولي تتغير بسبب التغير في موازين القوى بين الدول الكبرى المرشحة للتنافس على النظام الدولي. وبسبب جائحة كورونا، فقد ظهرت بعض المقولات والفرضيات حول مستقبل طبيعة النظام الدولي في ظل نتائج جائحة كورونا على مختلف الصعد. إذ ترى بعض الافتراضات أن قيادة العالم سوف تتحول نحو الصين بسبب قدرتها على الاستجابة للجائحة مقابل الاستجابة الضعيفة للولايات المتحدة، بالإضافة إلى ذلك فقد قامت الصين باتباع استراتيجية فعّالة للتعامل مع وباء كورونا مما سيؤدي إلى تقوية دورها داخل النظام الدولي وتبؤها لمركز القيادة فيه(Minevich, 2020).

من المؤكد أن جائحة كورونا ساهمت بظهور مجموعة من الافتراضات والتوقعات بشأن العديد من القضايا المرتبطة بمستقبل النظام الدولي، بحيث ارتبطت هذه التوقعات بشكل مباشر أو غير مباشر بمدى قدرة الجائحة وما نتج عنها من تجليات في التأثير بطبيعة النظام الدولي والقدرة على تغييره، وقد ارتبط ذلك بتنبؤات مختلفة حول طبيعة النظام الدولي استطاعت معظمها التأكيد على أن فترة ما بعد الوباء لن تكون بأي حال من الأحوال كما كانت قبل حدوث الجائحة. وفي المقابل، فأن التقديرات المختلفة لمستقبل النظام الدولي تنطلق من افتراضات فردية لا يمكن التأكد منها في الوقت الحاضر (خليفة، 2019).

ويؤكد Staven Walt (أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد) أن الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية عملت على مجموعة من الإجراءات للحد من تفشي فيروس كورونا وقامت بإغلاق الحدود وفرض الحجر الصحي من أجل الحد من إنتشار الفيروس ومنعاً من الإنهيار في المنظومة الصحية في تلك الدول (سالم، 2020).

ونتيجة لكل الأحداث التي رافقت جائحة كورونا، يمكن القول أن القيادة الأمريكية للنظام الدولي أصبحت تتراجع على الرغم من القوة الأمريكية الكبيرة. إذ يتجه العالم نحو توازنات ومراكز قوى جديدة وهذا سيؤدي إلى ظهور قوى ودول أخرى لتأخذ محل القيادة الأمريكية للنظام الدولي. بالإضافة إلى ذلك فأن سياسات إدارة الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) ساهمت بتقويض القوة الأمريكية وتهديد مصالح الدول الأخرى خاصة الدول الحليفة لأمريكا مما سيؤدي إلى التفكير ببناء نظام دولي مستقبلي جديد(Batool, 2020).

أوجدت جائحة كورونا أزمة عالمية لم يتعرض العالم لأزمة شبيهة لها منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية. إذ ساهمت الجائحة بالعديد من التحديات ليس على المستوى الصحي العالمي فقط، وإنما على مختلف الصعد التي تساهم في إعادة التفكير في بناء نظام دولي جديد بديل للنظام الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة منذ إنتهاء الحرب الباردة. إذ أدت الجائحة إلى التفكير بضرورة بناء نظام جديد تساهم في المؤسسات العالمية والدول المختلفة بشكل متفاعل ومترابط لتسخير الجهود والقدرات التي تساهم في الحد من الأزمات العالمية مثل أزمة كورونا، وهذا سيؤدي بالتأكيد إلى إعادة بناء النظام الدولي من جديد بما يساهم في مصلحة الدول الأخرى التي ربما كانت متضررة بشكل كبير بالنتائج التي آلت إليها جائحة كورونا.

الآثار السياسية على أدوار الفاعلين في النظام الدولي:

من المعلوم تاريخياً أن التغير في طبيعة النظام الدولي يأتي دائماً بعد أزمة دولية أو حرب أو حدث كبير، وقد شهد العالم خلال القرن العشرين العديد من الأحداث التي ساهمت بتغيير طبيعة ذلك النظام (الحرب العالمية الأولى والثانية، وسقوط الإتحاد السوفيتي). وتمثل جائحة كورنا إحدى الأزمات التي يُنظر لها على أنها تُشكل حدثاً ربما يساهم في تغيير طبيعة ذلك النظام. وقد أثبتت الجائحة والأحداث التي دارت فيها على جملة من الحقائق يمكن توضيحها فيما يلي:

1. من المعروف أن المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية ترى أن الدولة هي الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، وبما أن تلك المدرسة سيطرت على تفسير الأحداث خاصةً بعد الحرب العالمية الثانية، فأن هذه المقولة تم تعزيزها بشكل أكبر خلال فترة الجائحة من خلال قيام الدولة بأدوار رئيسية في العلاقات الدولية ومدى تأثير الدولة في النظام الدولي بعيداً عن تأثير الاعبين الآخرين في النظام الدولي وخاصة المنظمات الدولية.
2. ساهمت إجراءات الدول وخاصة الدول الكبرى بتعزيز سلطة الدولة وسيطرتها من خلال الإجراءات الداخلية التي قامت بها والتي أثبتت أن الدولة هي الأهم وهي اللاعب الرئيسي ولا يمكن الإستغناء بسهولة عن دور تلك الدولة. وفي ذلك تأثيراً سياسياً على ضرورة المضي قدماً بتعزيز سلطة الدولة ودورها في ممارسة أدوارها التقليدية وزيادتها.
3. ساهمت جائحة كورونا بالتقليل من حجم ودور الفاعلين الآخرين في النظام الدولي مثل المنظمات الدولية والمؤسسات الدولية المختلفة وكذلك الشركات العابرة للقارات وغيرها، إذ عملت الجائحة على تأكيد دور الدولة القومية والتقليل من دور الفاعلين الآخرين مثل المنظمات الدولية. كما أن هذه المنظمات وعندما تتعارض مصلحة الدولة مع مصلحة تلك المنظمات؛ فأن الدولة تقوم بتقديم مصلحتها وها ما رأيناه من خلال إنسحاب الولايات المتحدة من منظمة الصحة العالمية بسبب اقتناع الولايات المتحدة أن المنظمة العالمية تعمل لغير مصلحة الدولة الأمريكية وفي ذلك تأكيد على تراجع عمل هذه المنظمات في ظل هذه الأزمة.
4. ترى الدراسة أن جائحة كورونا أكدت على أن الدولة ستبقى هي الفاعل الرئيسي في النظام الدولي، وأن أدوار اللاعبين الآخرين ستبقى أقل من قدرة الدولة القومية على التأثير، وأنه في حالة التعارض بين مصلحة الدولة ومصلحة المنظمة فأن الدولة تقدم مصلحتها وهو ما يؤكد على بقاء الدول هي الفاعل الأهم في النظام الدولي.
5. على الرغم من قوة وتأثير الولايات المتحدة في النظام الدولي، فأن الأحداث التي رافقت جائحة كورونا تؤكد أن هناك دولاً أخرى سوف تعمل على محاولة تغيير طبيعة النظام الدولي، ولا يعني ذلك أن الولايات المتحدة لن تصبح لاعباً مهماً في هذا النظام، ولكن يمكن أن تتشارك الصين والولايات المتحدة في قيادة العالم. بالإضافة إلى ذلك فأن دولاً أخرى سوف تعمل على محاولة التأثير في هذا النظام وأستغلال تراجع الولايات المتحدة عن دورها في مواجهة الأزمة من أجل المساهمة في التأثير في الأدوار المختلفة داخل النظام الدولي.
6. على الرغم من تراجع دور المنظمات الدولية في جائحة كورونا لمصلحة الدولة، إلا أن ذلك سيؤدي إلى التفكير بضرورة إعادة تشكيل النظام الدولي بما يسمح للمنظمات الدولية واللاعبين الآخرين (من غير الدولة) بأهمية وضرورة المشاركة في طبيعة النظام الدولي مستقبلاً.

الخلاصة والنتائج:

سعت هذه الدراسة إلى البحث في الآثار السياسية لجائحة كورونا على مستقبل النظام الدولي. كما سعت الدراسة إلى اختبار فرضية الدراسة والتي تؤكد أن طبيعة الإجراءات التي قامت بها بها الدول خلال جائحة كورونا ستؤدي بالدول إلى إعادة التفكير في طبيعة التوازنات الدولية خاصة مع الضعف الواضح في التكتلات الإقليمية والدولية في التعامل مع جائحة كورونا. إذ بينت الدراسة أن جائحة كورونا ساهمت في الكشف عن الضعف الكبير في قدرة الدول المسيطرة على النظام الدولي على مواجهة كورونا. كما أثبتت الجائحة في التشكيك بمصداقية الدول على هرم النظام الدولي وعلى قدرتها على إدارة الأزمات الدولية. وقد خلصت الدراسة للنتائج التالية:

1. أدى انتشار الفيروس إلى سيطرة وتعزيز الدولة الوطنية وبالتالي من الممكن أن يؤدي ذلك في المستقبل إلى حفاظ تلك الدول على ما تم اكتسابه خلال الجائحة.
2. ظهرت خلال الجائحة عدم ثقة من الدول بالقوى العظمى المسيطرة على النظام الدولي، وذلك بسبب تغيب الدول الكبرى خاصةً الولايات المتحدة لمصالحها الذاتية على مصلحة العالم وضرورة مساعدته للخروج من الآثار السلبية للجائحة.
3. ساهمت الجائحة بإظهار ضعف القدرة على التعامل الدولي مع الجائحة وتراجع دور الفاعلين في النظام الدولي، ومساهمة الجائحة على التغيير في وظائف الدولة. كما أظهرت الجائحة ضعف المؤسسات الدولية والمنظمات الدولية في التنسيق والتعاون ومواجهة الفيروس مما يسهم في ضرورة وجود استراتيجية عالمية لمواجهة التحديات مستقبلاً.
4. أظهرت الجائحة الحاجة لمفهوم الأمن الإنساني وأهميته في تحقيق الأمن والخير الإنساني بدلاً من التفرد في قيادة النظام الدولي وضرورة إعادة

إحياء التعاون البشري على أساس القيم الأخلاقية المشتركة.

5. حققت الدراسة الهدف الأهم منها وهو بناء تصور حول مستقبل النظام الدولي وأدوار الفاعلين فيه وذلك من خلال استقراء الواقع الحالي الذي رافق جائحة كورونا، وما إلى ذلك من آثار سياسية على أدوار الفاعلين وطبيعة اللاعبين الأهم في النظام الدولي. كما بحثت الدراسة في كيفية تعامل الدول والمنظمات المختلفة مع جائحة كورونا كأحد الأزمات العالمية.
6. أجابت الدراسة عن السؤال الرئيسي فيها وهو طبيعة تأثير الجائحة على مستقبل النظام الدولي وعلى أدوار الفاعلين في هذا النظام. كما أجابت الدراسة على السؤال المتعلق بطبيعة الآثار السياسية للجائحة على طبيعة أدوار الفاعلين في النظام الدولي.
7. اختبرت الدراسة الفرضية الرئيسية فيها والتي ترى أن الدولة سوف تحتفظ بكيانها ودورها في النظام الدولي من خلال تحكمها بجميع الأدوار، كما أن هذا الأمر سوف يؤدي إلى محاولة اللاعبين الآخرين في التأثير والتغيير في طبيعة النظام الدولي مستقبلاً.
8. أتفقت نتائج الدراسة مع بعض الدراسات الأخرى التي أكدت أن جائحة كورونا سوف تعمل على إعادة تشكيل النظام الدولي كما أن الدولة هي اللاعب الأهم في هذا النظام. كما تتفق الدراسات مع الدراسات التي أكدت أن دور المنظمات والمؤسسات الدولية قد تراجع أمام تأثير الدولة.

التوصيات:

1. ضرورة البحث بشكل أعمق في الدراسات التي تربط بين تأثير جائحة كورونا (بأعتبارها أزمة عالمية) على المدى البعيد مع طبيعة النظام الدولي خاصة مع تراجع تأثير الفيروس في العالم وضرورة دراسة التأثيرات السياسية لهذه الجائحة.
2. توصي الدراسة بأهمية إعادة النظر بأهمية المنظمات والمؤسسات الدولية كأحد اللاعبين في النظام الدولي خاصة مع تراجع دور تلك المؤسسات أمام الدولة.
3. توصي الدراسة بضرورة دراسة دور الدول العربية في مواجهة جائحة كورونا ومدى التأثيرات السياسية لجائحة على الأوضاع الداخلية لتلك الدول، كما تظهر الحاجة لمعرفة التباين في طبيعة تناول الدول العربية في التعامل مع الجائحة.

المصادر والمراجع

أبو عامود، م. (2020). الإدارة غير التقليدية للأزمات الدولية العابرة للحدود على ضوء الخبرة المكتسبة من أزمة كورونا 2020، المجلة العربية للدراسات الأمنية، 36 (2)، 310-324

حسن، أ. (2020). اتجاهات تغيُّر أدوار الدول القومية في مرحلة ما بعد كورونا، دراسات خاصة، المستقبل للأبحاث والدراسات، 24 (3)، 35-50

الحمدوني، خ. (2020). مآلات النظام الدولي بعد فيروس كورونا، مجلة العلوم السياسية والقانون، برلين، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، 4 (23)، 1-24

خليفة، أ. (2019). الصراع الأمريكي الصيني على التكنولوجيا فائقة الذكاء، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، 55 (218)، 90-95

دودين، هـ. (2020). العلاقات الصينية الأمريكية ما بين الحرب التجارية وفايروس كورونا، مجلة قضايا آسيوية، 1 (4)، 4-32

صيفي، م. (2022). استشراف المستقبل: أساليب التنبؤ بالمستقبل في التفاعلات الدولية، السيناريو نموذجاً، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، 7 (1)، 997-1008

بدوي, م. (2019). مدخل إلى علم العلاقات الدولية, القاهرة, المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر.

برهم، هـ. (2013). التنافس الأمريكي - الصيني في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة 1991-2010، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

الرنتيسي، م. (2020). دبلوماسية تركيا تجاه النظام الدولي أثناء وبعد جائحة كورونا، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، أيار، 4-16

سالم، س. (2020). معادلة الثقة: لماذا نجحت نيوزيلندا في مكافحة فيروس كورونا؟، أبوظبي، مركز المستقبل للدراسات.

عمر، م. (1999)، التغييرات في النظام الدولي وأثرها على الشرق الأوسط، عمّان، مركز دراسات الشرق الأوسط.

المجذوب، م. (2018). الوسيط في التنظيم الدولي، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

مقلد، أ. (1982). نظرية السياسة الدولية، الكويت: المكتبة الأكاديمية.

المركز الديمقراطي العربي. (2020). https://democraticac.de/?p=66155

تشومسكي، نعوم (2020). كورونا: إعادة البناء عبر التدمير، نقلا عن الرابط: howiyapress.com.

لماذا على أمريكا أن تقود من جديد؟ (2020). في المعهد المصري للدراسات من موقع
https://eipss-eg.org/%D8%AC%D9%88-%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D9%86-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-.

%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D9%86-%D8%AA%D9%82%D9%88%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%9F/

التفرقة بين النظام العالمي، والنظام الدولي، (2017) مترجم تقرير راند من موقع، tipyan.com/international

الشرقاوي، م. (2020). التحولات الجيوسياسية لفيرس كورونا وتآكل النيوليبرالية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية-www.politics-dz.com /

مستقبل المشهد الدولي بعد الكورونا (كوفيد) (2020). من موقع .palinfo.com/275197

النظام المريض: أزمة النظام العالمي في ظل جائحة كورونا، مركز أوراسيا للدراسات السياسية (2020). https://katehon.com/ar

كورونا سيغير النظام العالمي إلى الأبد، (2020). نقلا عن الرابط: al-Arabiya.net/ar/politics.

References

Afina, Y.(2020). Predictions and Policymaking Complex Modeling Beyond COVID-19, **https://www.chathamhouse.org/expert.**

Aizenman, N. (2020). Bats Harbor Hundreds Of Coronaviruses, And Spillovers Aren't Rare, **www.npr.org.**

Allen, J. (2020). How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic, Foreign Policy, **https://bit.ly/2Y71HB**

Batool, M. (2020) Coronavirus and the changing world order, https://nation.com.pk

Ben-ami, S. (2020). Why this Pandemic Is Different?, Project Syndicate, **https://bit.ly/3eVCcsE**

Berengaut, A (2020). Democracies Are Better at Fighting Outbreaks, **www.theatlantic.com/ideas**

Biscop, S. (2020) Coronavirus and Power: The Impact on International Politics, security policy brief, no.126.

Bremmer, I. (2020). We Are in a Geopolitical Recession. That's a Bad Time for the Global Coronavirus Crisis, **https://time.com/5802033/**

coletta. D. (2007). Unipolarity, Globalization, and the war on Terror: why security studies should refocus on comparative Defense. International relations Review, 9, 385-406

Cronin, P, Doran, M & Rough, P (2020). Geopolitical Implications of the Coronavirus, Hudson Institute, **https://bit.ly/357vyen**

Drezner,D.W.,Krebs.R.R.,&Schweller,R.(2020) The End of Grand Strategy :America Must Think Small. **Foreign Aff**, pp 99-107.

Fuchs, M. (2020). The US-China coronavirus blame game is undermining diplomacy (The Guardian), **www.theguardian.com**.

Harari ,Y. (2020). La major defense contra lospatogenoses la informacion" ,ElPais, 22March 2020.

Holsti, K . (2019). The decline of intenational politics as an academic discipline: can it be saved?,**Global Affairs**, 5 (4-5), 469-475.

Kristensen, P. (2016) Discipline admonished :On International Relations fragmentation and the disciplinary politics of stocktaking, **European Journal of International Relations**,22 (2), ,243-267.

Lauren F and Katrina M (2020). Trump suspends funding to World Health Organization, **https://on.ft.com/3k7uMEq**

Lian, J., Jin, X., Hao, S., Cai, H., Zhang, S., Zheng, & Zhang, X. (2020). Analysis of Epidemiological and Clinical features in older patients with Corona Virus Disease 2019 (COVID-19) out of Wuhan. **Clinical Infectious Diseases**.

Mark ,N (2020) Coronavirus force majeure and new world order, **https://moderndiplomacy.eu/Minevich**,

Mearsheimer, J (2018), The Great Delusion : Liberal Dreams and International Realities, Yale University Press, https://www.youtube.com/watch?v=ni9rncx8ceA

Mearsheimer, J. (2010). "The Gathering Storm: China's Challenge to US Power in Asia", The Chinese Journal of International Politics, V (3): 381-396

Michael, Z. (2020). Cosmopolitanism and Communitarianism – How Globalization Is Reshaping Politics in th Twenty-First Century ,**in Peter de Wilde et al.(Eds),The struggle over borders.Cosmopolitanism and Communitarianism**, Cambridge University Press.

Minevich, M. (2020). Can China use coronavirus to pave the way to a new world order?, The Hall, **https://bit.ly/3b4Nng**.

Nubukpo, K. (2020). What if coronavirus is an opportunity for African economies? **https://www.theafricareport.com/**

UK coronavirus crisis (2020). to last until spring 2021 and could see 7.9 m hospitalised, site of the guardian newspaper, **www.theguardian.com/world.**

Wintour,P (2020). Coronavirus: who will be winners and losers in new world order?, ***https://www.theguardian.com/world***.